نظام التوازن في القرآن الكريم – دراسة موضوعية لأحد السنن الكونية

د. سلمى معيوض زويد الجميعي
الأستاذ المساعد بقسم القراءات في تخصص القرآن وعلومه بجامعة الطائف
Email: Slma-moawad12@hotmail.com

الملخص

أظهرت هذه الدراسة موضوع التوازن في القرآن الكريم – أنه أحد السنن الكونية التي قام عليها نظام الخلق فهو سنة كونية، وشرعية مع بيان فقه التوازن في حياة المكلف، وعاقبة التهاون والإخلال بهذا النظام.

كلمات افتتاحية:
التوازن سنة كونية - التوازن سنة شرعية – التوازن ضرورة اجتماعية

5

Abstract

This study showed the issue of balance in the Noble Qur'an - one of the universal norms on which the creation system is based, as it is a universal and legal Sunnah with an explanation of the jurisprudence of balance in the life of the taxpayer, and the consequence of negligence and breach of this system.
Opening words:
balance
sunnah
cosmic
legitimacy
social

Researcher

Slma Moawad Zuwaid Aljumaei

المقدمة:

الحمد الله الذي خلق الكون فأبدع صنعه وأتقنه، فكان ذلك من تمام نعمه التي أسبغها على خلقه ظاهرة، وباطنة، وأصلى على نبي الرحمة، الذي أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، وعلى من سار على نهجه واقتفى أثره من عموم أمته.

أما بعد:

لقد أقام الله الكون على نظم وقوانين غاية في الإتقان لتحكم الكون وتنظم مسيرته، وهذه النظم هي ما عرفت بالسنن الكونية إذ إنها تحمل صفة الثبات، فلا تتغير لأجل أحد كائنا من كان، فمن رعاها وقام بأحكامها استقامت أحواله، ومن أعرض عنها أو تجاهلها تنكبت أحواله وساءت **(فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا)**[1].

قال الدكتور رشيد كهوس: "إن السنن الإلهية هي الميزان الذي تحكم به على سائر الأمور، والمقياس الذي نقيس به الأحوال كافة، وهي الفلسفة القرآنية التصويرية للكون والحياة، الناظمة للعلاقات بين مختلف

[1] - فاطر: 43..

التجمعات البشرية والأنساق الحضارية، وهي مفاتيح لفهم تدفق الحياة والوجود، وحركة التاريخ، وتشكل المصائر، لذلك توقف صلاح المجتمعات البشرية وقلاحها ونهوضها وسقوطها على مدى اهتدائها بهدايات السنن، وامتثالها بأحكامها، وعملها بمقتضياتها، والسير في طريقها المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا التواء"[1].

وبعض هذه السنن يدرك ظاهرا، وبعضها لا يدرك إلا بتفكر وتدبر لما جاء في القرآن الكريم من سنن كونية وأحكام شرعية وربطهما ببعضهما، ليعلم أن تدبير الله في الخلق لا يناقض شرائعه وأحكامه، وصدق الله اذ قال – تعالى –: **(وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)** [2]، وهذه الهدايات ضمنها الله في كتابه بما يكفل للبشرية استمرار الحياة وجودتها ولكنها لمن يتفكر ويعقل ويعتبر، **(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)**[3].

وقانون التوازن أحد السنن الكونية التي قام عليها نظام الخلق، وهو مبني على وجود الأمثال أو الأضداد، ليل ونهار، شمس وقمر، حق وباطل، ظلمات ونور، ومما يمثل هذه السنة في الكون قول الحق: **(وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ**، وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، **وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ**، لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)[4].

وقانون التوازن كذلك هو سنة اجتماعية، لذلك فإن وجود الكفر المناهض للإيمان صحي على البشرية ويحفظ توازن الكون، يقول الحق في تقرير هذه الحقيقة، **(وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ**

[1] - السنن الإلهية الكونية والاجتماعية لطائف وبصائر ص١٤٩.
[2] - النساء: ٨٢
[3] - يس ٣٧-40.
[4] - الزخرف: ٣٣-٣٥.

يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفًا)[1] .

ويقول: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً)[2] .

فرعاية هذه السنة الكونية يكمن في استبقاء هذه الخلافات الدينية والعقدية، وعدم محاربتها، بل حرص على احتواءها مع فرض السيطرة الدينية عليها وضمها تحت المظلة الإسلامية، وهذا ما يفسر المنهج الرباني الذي بني على عدم الإكراه في الدين! وجاءت التشريعات الإلهية لتحفظ هذا التناسق بين حركةالكون وحركة الإنسان وفعله، فقد ربط الحق بين هذا التوازن الكوني بإقامة الميزان كناية عن العدل والإنصاف في المعاملات، ليعلم أن أداء الحقوق والمطالبة بما هي صيانة للنظام، يقول –تعالى–في مطلع سورة الرحمن:(الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ) (5)، وعلى هذه السنة قام نظام

المحاكمات في شريعة الإسلام سواء في إقامة حقوق العباد لبعضهم، أو في إدارة الحقوق بين الخالق والمخلوق، يقول الله تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ)[3].

وعليه فإن التشريعات تأخذ طابعا كونيا، فيجب على الإنسان الحذر من مصادمة هذه السنن بسلوكه، ولو كان في باب الاستكثار من العبادات، فقد أنكر النبي– صلى الله عليه وسلم– على النفر الثلاثة، الأول الذي اعتزل النساء فلا يتزوج، والآخر الذي يقوم الليل فلا ينام، والثالث الذي يصوم الدهر فلا يفطر، وقال لهم أنه يتزوج النساء، وينام من الليل، ويصوم ويفطر، ثم قال: "فمن رغب عن سنتي فليس مني"[4](١٠)، وهو ذات الأمر الذي أوقع النصارى في الغلو، فعاب الله عز وجل عليهم ذلك (وَرَهْبَانِيَّةً

[1] - الزخرف: ٣٣-٣٥.
[2] - هود: ١١٨.
[3] - الأنبياء: 47.
[4] - أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم: 5063

ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ)، لأن كل تقصير يؤدي إلى تعطيل،وكل طغيان يعقبه تدمير، وهو مسؤول عن ذلك أمام الله عز وجل، إذ فيه خروج عن الطبيعة البشرية التي أرادها الله من عباده .

أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع:

إن التجربة الأرضية في حياة البشر تسير وفق نظام وتخضع لقوانين، وهذه القوانين يلزم فيها الرعاية والصيانة بذات الصورة التي اتبعها الخالق في صنعه، وفرضها على الخلق ضمن خطابه وتشريعاته، لأن هذه النواميس هي الحاكمة للكون التي تضمن له البقاء والاستمرار في حين عرفها الإنسان وعمل بمقتضاها، ولا يدرك حجم الدمار المترتب على اخلال الإنسان بهذه القوانين، أو التساهل فيها، أو التلاعب بها، لذلك فإن ارتباط هذه القوانين بمصير الإنسان على الصعيد الخاص، ومصير البشرية على الصعيد العام يجعل من الحديث عن هذه السنن وإبرازها والتحذير من الخروج عنها من الأهمية بمكان.

أهداف البحث:

- تسليط الضوء على السنن الكونية والاجتماعية والشرعية المذكورة بالقرآن الكريم.
- الربط بين السنن الكونية والأحكام الشرعية.
- التحذير من عاقبة التهاون في مسايرة السنن الكونية، والعمل بمقتضاها.

الدراسات السابقة:

*قانون التوازن في القرآن الكريم، للباحثة فاطمة علي الشلوي، رسالة ماجستير بجامعة كربلاء، تكلمت عن النظم القرآني من حيث انتقاء المفردات وجزالة التراكيب في الخطاب الرباني، وبراعة عرض الفكرة، وإبراز الموعظة من القصة، وجعلتها دالة على عظم الخالق، وصدق رسول الله في حكاية هذا القرآن عن ربه.

* التوازن في الخطاب القرآني، للباحث يحيى محمود سنبل، بحث علمي، تحدث عن التوازن في الخطاب الرباني، وكيف يشعر بأن كل بضعة أسطر من القرآن وكأنها سبيكة من المعادن النفيسة، ووصف التلاؤم بين الأمور العقدية والعبادات والمعاملات، وكيف يتنقل القرآن منها إلى لفت الأنظار إلى عظمة الخالق في الكون وخلق الإنسان، ومشاهد الآخرة بكل سلاسة وترابط وتوازن.

* التوازن في ألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه وأسلوبه دراسة تفسيرية، للباحث: عماد محمود أمين الوقيلي، رسالة دكتوراة بجامعة العلوم الإسلامية بالأردن عمان، عام: ٢٠١٤م، وجاءت الرسالة في تمهيد وثلاثة فصول على النحو التالي:

التمهيد: وفيه بيان لمعنى: التوازن، والوسطية، والاعتدال، والأسلوب.

الفصل الأول: وتحدث فيه عن توزن القرآن في ألفاظه

الفصل الثاني: وتحدث عن توازن القرآن في تراكيبه.

الفصل الثالث: وتحدث عن توازن القرآن في أسلوبه.

وهذه الدراسات الثلاث لم تكن مقصد الدراسة، بل وبعيدة كل البعد عنها، وإن كان الخطاب الرباني أحد مظاهر الاتزان في الكون.

التوازن في ضوء القرآن الكريم، للباحث: عبد السلام محمد عبد الله اليحيصي، رسالة دكتوراة بجامعة أم درمان الإسلامية، وجاءت الدراسة في ثلاثة أبواب:

الباب الأول: عن معنى التوازن ومقاصده في القرآن، وفيه فصلان: الفصل الأول: عن معنى التوازن، والفصل الثاني: عن مقاصد التوازن وتحدث فيه عن الاستقامة على الصراط المستقيم، تحقيق الوسطية، إقامة العدل والدوام عليه.

ثم الباب الثاني: عن أقسام التوازن في القرآن، تحدث في الفصل الأول عن التوازن الكوني، تحدث في المبحث الأول عن التوازن الفلكي، كالتنظيم بين سير النجوم والكواكب والمجرات، والأبعاد المنظمة والمواقع الثابتة بين الأجرام السماوية، والتقدير في تنظيم الحرارة في النجوم، والتوسع المستمر والمتزن في السماء، وأن السماء بناء متماسك ومحكم.

وتحدث في المبحث الثاني عن التوازن المناخي كالحرارة، والضغط الجوي، والرياح، والرطوبة الجوية.

وتحدث في المبحث الثالث عن: التوازن الجيولوجي، كالتوازن الحركي للأرض، وتوازن القشرة الأرضية، والتوازن الكروي لقشرة الأرض، والتوازن الكيميائي والفيزيائي لعناصر القشرة الأرضية.

وتحدث في المبحث الرابع: عن التوازن البيئي، كتوازن الماء، وتوازن الغلاف الجوي، وتوؤن التربة، وتوازن النباتات، والحيوان، والجاذبية الأرضية.

وتحدث في المبحث الخامس: عن التوازن في خلق الأجهزة والأعضاء، التوازن في وضع الأعضاء الظاهرية في البدن، تلاؤم الأعضاء مع بعضها البعض، عرض لعمل مجموعة من الأعضاء لبيان دورها في الاقتران البدني.

وتحدث في الفصل الثاني عن التوازن التشريعي: التوازن في العقيدة، والتوازن في العبادات، التوازن في المعاملات، والتوازن في الأخلاق، والتوازن التشريعي في التكليف.

وتحدث في الباب الثالث عن مقتضيات وثمرات التوازن في القرآن الكريم، تحدث في الفصل الأول عن مقتضيات التوازن، بأن للكون رب واحد، وذكر الارتباط الوثيق بين الخلق والأمر، وعن الدين القيم، والجزاء الأخروي.

وتحدث في الفصل الثاني عن ثمرات التوازن، في ثلاثة مباحث، ثمرات التوازن الكوني، ثمرات التوازن التشريعي في الدنيا، ثمرات التوازن التشريعي في الآخرة.

وهذه الرسالة وعنوانها هي الأقرب من موضوع الدراسة حيث تتقاطع معها في كثير من الجزئيات، وتختلف عنها في أمور، منها:

*هذه الدراسة أقرب إلى التأصيل والتأسيس منه إلى الاستيعاب والاستقصاء لكل ما جاء في القرآن متفقا مع هذا القانون كما هو الحال في الدراسة المذكورة، والدراسات التأصيلية هي التي تلتزم تقعيد المسائل في عبارات موجزة لا تحتاج معها لكثير شرح وتفصيل، ومع فائدة العمل التأصيلي في تقعيد المسائل فهو أقدر على لم شتات الموضوع، وتقديم الفكرة وعرضها في صورة ميسرة.

• إن الغرض من هذه الدراسة يختلف عن الغرض من الدراسة المذكورة، حيث ربطت الدراسة الذكورة بين القرآن والدراسات العلمية التي اكتشفت الكون، ودرست المسافات بين المجرات والأجراء، لذلك كانت مليئة بالأرقام والحسابات والاحصائيات الدقيقة،وكأنه يريد أن يثبت من خلالها وجود الخالق وصدق القرآن، وهو جهد مبارك مشكور، أما الغرض من هذه الدراسة فهو لفت نظر المسلم إلى أبجديات الكون، وضرورة تحقيق التوازن في سوكه وسائر شؤونه ليساير نواميس الكون ويسبح في فلكه، مع التدليل على أهمية رعاية هذا الجانب بدراسة الأحكام الشرعية التي رعت التوازن وقصدت من المكلف تحقيقه في عرض ممزوج بروح مفسر لا يشك في وجود الخالق وعظمة القرآن، وإنما يتفكر ويتدبر ليعمل ويقيس أحواله مما لم يذكر على ما ذكر.

هذه الدراسة زادت بأمرين:

الأول: أن التوازن سنة اجتماعية، فهي سنة لم تتطرق لها الدراسة المذكورة، وفيها تفسير البعض الشرائع التي بدا فيها بخس حق أحد الأفراد في المجتمعات الإنسانية، كنظام الأسرة الذي يجعل لكل طرف حقوق وواجبات، وكذلك مسائل الميراث التي تكون قسمة المال الطرف أكثر من طرف، فالجاهل بهذا القانون يظن أن ذلك ظلم محقق في شريعة سماوية، فسعت لهدمه القوانين الوضعية بدعوى المساواة في الحقوق، فاختل التوازن، وحصدت المجتمعات التي حاربت هذه السنة عاقبة أمرها، وإن المجتمعات الغربية لتشكوا من مغبة هذه القوانين التي فرضتها الحكومات بدعوى الإصلاح، فدفعت ضريبة ذلك بفقد الاستقرار الأسري، والشعور بالانتماء. وهذه الجزئيات ما لم تبحثه الدراسة السابقة.

الثاني: الفقه الشرعي المنبثق من هذه السنة، والذي يضم فيه سائر شؤون المكلف التي ينبغي عليه حفظ التوازن فيها، وإن لم يرد فيه نص أو يثبت فيه حكم، ولو ابتعدت عن النطاق الشرعي، وهو موضوع زادت به الدراسة عن الدراسة المذكورة، وهذه الجرئية بالخصوص هي الغرض الأكبر والأهم من طرق هذه الدراسة.

منهج البحث: قام البحث على عدة مناهج، المنهج الاستقرائي لحصر الآيات الدالة على نظام التوازن، ثم المنهج التحليلي الوصفي في بيان قانون التوازن، ثم المنهج المقارن للموازنة بين الأحكام الفقهية التي ترعى نظام التوازن، ثم المنهج الاستنباطي لإظهار الأحكام في الأحوال والمعاملات والعبادات التي يرعى فيها نظام التوازن.

خطة البحث: اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس علمية، على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: وفيه تعريف التوازن.

المبحث الأول: نظام التوازن سنة من سنن الله الكونية والاجتماعية والشرعية.

المطلب الأول: التوزن سنة كونية.

المطلب الثاني: التوازن سنة اجتماعية.

المطلب الثالث: التوزن سنة شرعية.

المبحث الثاني: فقه التوازن في حياة المكلف.

المبحث الثالث: عاقبة الاخلال بهذا النظام.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج

ثم فهرسين: أحدهما للمصادر البحث، والآخر لموضوعات البحث.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

التمهيد

تعريف التوازن

حتى نفهم معنى التوازن وتتضح معالمه أتناول في التمهيد تعريفه لغةً واصطلاحاً كما يلي:

أولا: التعريف اللغوي: قال أبو فارس: " الواو والجزاء والنون: بناء يدل على تعديل واستقامة، ووزين الرأي: معتدلة وهو راجح الوزن إذا نسبوه إلى رجاحة الرأي وشدة العقل "[1] .

وتوازن (فعل) توازن يتوازن، توازناً فهو متوازن، وتوازنت قوة المتحاربين: تعادلت توازن السيئان: اتزانا، تعادلا، تساويا في الوزن غذاء متوازن: كميات متناسبة ..... بحيث تفي احتياجات الكائن الحي.

توازن الميزانية: المطابقة والتعادل بين الواردات والنفقات المقدّرة فيها[2]. .

فالتوازن في اللغة يأتي لمعاني متعددة منها:

1. التقدير، والعدل، والتوافق، والتثبت والانتصاف والتوطين والتمام.
2. المعادلة، والمقابلة والمساواة والمكافأة والمحاذاة.
3. الوجاهة، والرجاحة في العقل والرأي.
4. الأقوى، والأمكن.
5. الكتاب الذي فيه أعمال الخلق، والآلة التي توزن بها الأشياء[3]. .

ثانياً: المعنى الاصطلاحي: ورد لفظ التوازن في القرآن الكريم متصرفاً فيئ العديد من الآيات ومنها: قوله –تعالى – (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ)[4] وقوله –تعالى – (وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[5] ، وقوله –تعالى – (وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ)[6] ، وقوله – تعالى –

---

[1] - معجم مقاييس اللغة: ٦/ ١٠٧.
[2] - المعاني الجامع، الوزن، النت.
[3] - التوازن في ضوء القرآن الكريم، عبد السلام محمد عبد الله البحيصي ص٤.
[4] - سورة الأنعام: ١٥٢
[5] - الأعراف: ٨
[6] - المطففين: ٣

(وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ) [1](٤)، وقوله – تعالى – (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ)[2] وقد تناول المفسرون هذه الألفاظ المتصرفة من مادة (وزن) بالشرح والتوضيح عند تفسيرهم لأيات القرآن الكريم في كتب التفسيرفظهر لها دلالات ومعان متعددة أهمها:

1- أنها تعني الشرع، والعدل، والقضاء السوي، والحكم العادل وكل ما يدل على تعديل، واستقامة.

٢-أنها تدل على آلات الوزن والمقاييس المختلفة، والحجج والدلائل العقلية من الآيات الأفقية والنفسية والاعتبارات الشرعية والمناسبات والعلل والأحكام والحكم.

3-أنها تدل على المماثلة في الثقل أو القيمة أو العدد أو المساحة.

4 -أنها تدل على المعادلة والمساواة والمكافأة.

5-أنها تدل على كل شئ وزن بميزان الحكمة وقدر بقدر الحاجة وفق ما اقتضته حكمة الله تعالى.

6-أنها تستعمل في كل ما هو محكوم بحسنه ومنظوم ومناسب.

7-أنها تستعمل وصفاً لكل من له عقل ورأي وجيه وراجح، ولكل متثبت ومعتدل في عقله ورأيه.

8-أنها تأتي بمعنى الأقوى والأمكن.

9-أنها تدل على التوسط والانتصاف في الأشياء.

10-أنها تدل على الأفضلية والخيرية.

فالتعريف الاصطلاحي للتوازن يشمل الناحية المعنوية، والحسية فهو:

تعادل الشئ وتكافئه وتكامله مع غيره مما يقابله، أو يتضاد معه بالقسطاس المستقيم الذي تقتضيه الحاجة من دون زيادة أو نقصان[3].

[1] - الحجر: ١٩

[2] - الشعراء: ١٨١(٦) انظر: جامع البيان الطبري (ج١٥:١٤-١٧)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ج٣: ١٨١)، فتح القدير للشوكاني (ج٣: ٤١٠)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ج١: ٤٥٧)

[3] - التوازن في ضوء القرآن الكريم، عبد السلام محمد عبد الله اليحيصي ص ١٨.

المبحث الأول

نظام التوازن سنة من سنن الله الكونية والاجتماعية والشرعية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التوازن سنة كونية

المطلب الثاني: التوازن سنة اجتماعية

المطلب الثالث: التوازن سنة شرعية

المطلب الأول

التوازن سنة كونية

أوجد الله –تعالى – الكون وخلق الخلق وأرسل الرسل وانزل الكتب فكان هذا الدين الإسلام الحنيف خاتمة الأديان السماوية (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)[1] وإن مما امتاز به التوازن الذي هو رديف الاعتدال، وهو في الاصطلاح الإسلامي إجمالا، الوسطية في الأمور بإعطاء كل شيء حقه من غير زيادة ولا نقص، (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)[2]

التوازن سنة كونية:

يعرف ذلك من خلال خلق الكون الباين لنا في السموات والأرض حيث يظهر مراعاته سبحانه للمعادلة ابتداء في ميزان الخلق والأمر، وهو عين حكمته سبحانه التي هي على الحقيقة : "فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، بالقدر الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي" [3] .

قال تعالى: {سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ. وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ. وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ، لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}[4].

---

[1] - سورة آل عمران :٨٥

[2] - سورة البقرة :١٤٣

[3] - سورة الرعد :٨

[4] - سورة يس.٣٦-٤

وقد أثبت محققو الإعجاز العلمي في القرآن، أن لفظ ،،كل" آخر الآيات، وارد في سياق التذييل، أي تعميم الحكم بعد إناطته ببعض الأفراد، بمعنى أن فعل السبح غير منحصر فقط في الشمس والقمر، وإنما يجاوزهما إلى سائر أجرام الفضاء وكهارب الأجسام، إذ كل له مداره الثابت، وفق ميزان الاعتدال الإلهي، لا يحيد عنه قيد أنملة، كما نص عليه إجمالا قوله سبحانه {إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ}[1] (2) إذ حقيقة الزوال الانحراف عن المدارات الثابتة، ومنه لغة زوال الشمس إذا انحرفت عن كبد السماء. فالمولى سبحانه وهوالرؤوف الرحيم يمنع هذا الانحراف لئلا يقع الفساد، والهلاك في المخلوقات إلى حين {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ} حيث يجري نظام آخر على ميزان الفساد هذا الانحراف لئلا يقع حكمته سبحانه. – في الدنيا حتى يشاء.

المطلب الثاني

التوازن سنة اجتماعية

نظام الزوجية أحد مظاهر التوازن الاجتماعي (وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[2] .

(سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ)[3] .

فالتوازن سنه اجتماعية توجد بالمجتمعات التي نواتها الأسرة والتي تعد أساس المجتمع الإسلامي، وهي وحدة أساسية من وحدات العمران الكوني، وهي فطرة وسنة اجتماعية حرص الإسلام على تنظيم أحكامها لضمان استمرار وجودها في المجتمع وتماسكها؛ ففصل في أحكامها والتشريعات المتعلقة بها ما لم يفصله في غيرها من الأحكام، وأثار الانتباه إلى ما يسمى بالأسرة الممتدة التي تقوم على مجموعة من القيم والمفاهيم التي تعمل على بقاء الكيان الاجتماعي وحدة واحدة متكاملة، وهو ما يظهر في قوله –تعالى– (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ)[4] .

" وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ}ومن ذلك : التوازن من ناحية الخلق أي في جانب التكوين، يخلق سبحانه ما يشاء ويختار، مجريا له على نظام من الاتزان والاعتدال، شأن النظام الجاري في حركة الكون، وأيضًا من

[1] - المحجة الموقع الرسمي لجريدة المحجة النت.
[2] - الذاريات: ٤٩
[3] - يس: ٣٦
[4] - النحل: ٧٢

ناحية وجود التوازن في : قانون الخلفية المنبثق عن نظام الزوجية، حفظا لأنواع المخلوقات من الاضمحلال.

وفي الآيات القرآنية التي تربط بين التوحيد وبر الوالدين وصلة الرحم والتقوى والإحسان، وتربط كذلك بين قطيعة الرحم والفساد في الأرض، قال تعالى: *وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[1]

وقال: « وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا" وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا)[2] وعن أبي هريرة –رضي الله عنه – عن النبي ﷺ: أنه قال: "إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب. قال فهو لك. قال رسول الله ﷺ: "فاقرءوا إن شئتم: * فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ[3]وكل فرد فيها له حقوق و عليه واجبات يتحقق بها التوازن فتسعد هذه الاسرة في الإسلام وتستقيم أحوال المجتمع بهذه السنة الإجتماعية[4] .

المطلب الثالث

التوازن سنة شرعية

يحيا المسلم في كنف الإسلام حياة متوازنة معتدلة منظمة عليه واجبات وله حقوق يسعد ويُسعد غيره من خلالها (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً...)[5] فالتوازن كسنة شرعية له أهمية ومكانة في دين الإسلام.

---

[1] - النساء: ٣٦

[2] - الاسراء: ٢٣: ٢٥.

[3] - محمد: ٢٢) الاسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة / تحرير: رائد جميل، ومنذر عرفات زيتون، ص ٢٥.

[4] - صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: من وصل وصله الله، حديث رقم 5987، والآية: «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم

[5] - النحل: ٩٧

التوازن في شريعة الإسلام:

1-يظهر توازن الشريعة الإسلامية في الأمر أي في جانب التكليف نجد الأمر والنهي منوطا بما في المقدور {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}[1] أي ما يعادل مستطاعها وطاقتها، وذلك في كنف من التوازن بين التحريض على الامتثال بالترغيب، وبين التبغيض للانحلال بالترهيب {وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ}[2].

2-التوازن في شريعة الإسلام هو تكليف الإنسان بمراعاة الوسط فيما يتحراه من الأحوال والأقوال والأفعال، أي "عمل ما يجب، على الوجه الذي يجب، بالقدر الذي يجب، في الوقت الذي يجب،"[3] ابتغاء التخلق بالحكمة. {وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) .

3-ففي العقيدة، وهي الأساس، تكتسب حقائق الإيمان بالمنهاج الوسط بين كفتي العقل الصريح والنقل الصحيح. قال أبو حامد الغزالي في خطبة "الاقتصاد في الاعتقاد" "الواجب المحتوم في قواعد الاعتقاد ملازمة الاقتصاد والاعتماد على الصراط المستقيم" فالنقل لا يتجدد الإيمان بإعجازه بغير إعمال العقل، والعقل لا يتسدد الوثوق بإنجازه بغير تصديق الوحي، إذ يرسم الحدود المعتبرة ....."[4] إذ بمثل هذا نتذوق حلاوة الاعتدال في نحو ما أخرج البيهقي في شعب الإيمان من قوله صلى الله عليه وسلم : ((تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله)[5] أي في الذات والصفات الإلهية على الحقيقة، وإن عظم هذا الأمر في ذاته، لأنه فوق طاقة التصور، خارج عن طوق الإحساس، بل خارم لميزان التركيب الحسي والنفسي كما يستفاد من قصة موسى عليه السلام في موقفه الأول بجانب جبل الطور جلال النور فوق الطور باق فهل بقي الكليم بطور سيناوفي العبادة، وهي أمارة صدق الاعتقاد، لا يتحقق التوسط إلا بترك العجز والتفريط باتباع الأهواء على نحو[6] قوله سبحانه {أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ}[7].

٤-ويظهر التوازن في الشريعة بالنهي عن الافراط والتفريط في العبادة فأمرنا باجتناب الغلو والإفراط بما يؤدي إلى ملل القلب وتبغيض العبادة إلى النفس، وفي الحديث: ((إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق،

---

1 - البقرة: ٢٨٦
2 - الشعراء: ٩٠:٩١
3 - البقرة :٢٦٩
4 - المحجة، الموقع الرسمي لجريدة المحجة، مفهوم التوازن والوسطية في الأسلام، النت
5 - رواه الطبراني وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ١١٧٨٨)
6 - المحجة الموقع الرسمي لجريدة المحجة، النت
7 - مريم: ٥٩

ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك، فإن المنبت لا سفرا قطع ولا ظهرا أبقى، فاعمل عمل امرئ تظن أن لن يموت أبدا، واحذر حذرا تخشى أن تموت غدا)) [1].

فالسير إلى الله على طريق الدين المتين، يقتضي عبادته سبحانه بقصد ولين، حتى يأتينا اليقين ونحن راضون طائعون.

٥-ويظهر التوازن في الشريعة في: المعاملة، وهي دليل صدق العبادة، يكون إضمار حب الخير بالسوية للنفس وللمؤمنين دليلا على كمال الإيمان ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[2] .

٦-ويظهر التوازن في الشريعة في: التوازن بين الأفعال وبين ردود غير المسلمين مبني على مراعاة الإحسان والاعتدال في المنشط والمكره، سواء مع المسالم كما في قوله سبحانه "أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ"[3] ، أو مع المحارب في نحو قوله تعالى: {فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ}[4].

٧-ويظهر التوازن في: العوائد، وهي علامات جمالية التدين، ينبغي التعود على القصد والوسط فيما يتعلق بأمور المعاش نحو الإنفاق "وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا "[5] .

٨-وما يتعلق بهيآت الأشخاص في نحو المشي والكلام (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ" [6].

٩-والأكل والشرب {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا}[7] .

١٠- واللباس والزينة بضوابطها الشرعية، فقد أخرج البخاري عن أبي جحيفة رضي الله عنهرقال "آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة" أي مرتدية ما يمتهن به في البيت من خلق الثياب، تاركة التزين على جهة زهد زوجها في الاهتمام بها فقال لها ما شأنك؟ قالت أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا" أي في شهوات النفس من الطيبات، إذ هجر الطعام والشراب بالصيام، والنوم والفراش بالقيام، وفي آخره "فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر،

---

[1] - حسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٢٢٤٦)
[2] - صحيح البخاري رقم (١٣)
[3] - الممتحنة :٨
[4] - النحل (١٢٦)
[5] - الفرقان: ٦٧
[6] - لقمان: ١٩
[7] - الأعراف: ٣١

فقال النبي – صلى الله عليه وسلم: صدق سلمان "،[1] فبين صلى الله عليه وسلم أن الحقوق لا تتعارض ولا تتنافى وإنما تتكامل وتتعاضد.

11 – التوازن في الشريعة هو:

الوسطية يعني استمتاع بالطيبات في اعتدال، ونبذ لأشكال الابتذال والاختلال، وهو معنى الحكمة الذي فقهه سلمان، –رضي الله عنه –وأقره عليه النبي –عليه السلام– ، لأنه موافق فطرة الإسلام، بخلاف ما كان عليه أبو الدرداء وأم الدرداء رضي الله عنهما من حال، على تفاوت واضح بينهما في المقدار والدافع، فإنه انحراف عن روح الدين، ومقصود الشارع من المكلفين، والى غير ذلك الكثير الذي يظهر فيه التوازن في الشريعة ، وبالمقابل ورد في النصوص الشرعية وحياة السلف الصالح النهي عن عدم التوازن في حياة المسلم سواءً الشرعية أو الاجتماعية ليحيا حياة طيبة و مطمئنة توصله الى رضا الله – عز وجل.[2] ولذلك ورد النهي عنه بما يلي:

ومما يدل على النهي عن عدم التوازن في الشريعة ما يلي:

– التحذير من التنطع والغلو في الدين لقوله عليه السلام: ((إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك قبلكم الغلو في الدين)[3] وقوله صلى الله عليه وسلم:((هلك المتنطعون)) قالها ثلاثا[4].

– النهي عن تجاوز الحدود والتعمق في الأمور بما يفوت المقصود لقوله سبحانه على لسان نبيه عليه السلام {وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ)[5]

–النهي عن التشدد بتطلب المشقة في العبادات والقربات، درءا لمآل الفشل في إدامة الصبر على إقامة الدين لقوله عليه السلام "ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه"[6]

–الترغيب في القصد ولو بالقليل بما يديم حفظ مقاصد الدين، ويثمر عن العبادات الشعائرية حكمها التعاملية. قال عليه السلام: ((أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل)) [7] وفي الأثر "خير الأمور أوساطها"[8].

---

[1] - صحيح البخاري رقم (١٩٦٨)
[2] - المحجة الموقع الرسمي لجريدة المحجة، النت.
[3] - صحيح ابن مزحه رقم (٢٤٧٣)
[4] - أخرجه أبو داود، كتاب الأدب رقم (٤٩٠٤)
[5] - ص: ٨٦
[6] - صحيح النسائي رقم (٥٠٤٩)
[7] - صحيح البخاري رقم (٦٤٦٥)
[8] - سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (٣٩٤٠)

– وهذا التوازن في الشريعة سبق في خلق الله للكون فهو سنه كونية ثم هو ظاهر في شريعة الإسلام ولعل كلا معني التوازن في الإسلام متضمن في قوله–سبحانه– (السَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ، أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ)[1] ، ومن ذلك النصوص الشرعية التالية[2]:

في العبادة كقوله – تعالى –: (وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا)[3] .

وفي المعاملة: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا)[4] .

وكذا التوازن في التعامل مع الأعداء (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا)[5]،. (غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ)[6].

التوازن بين الحياة الحيوانية والحياة الملائكية في تكوين الإنسان وحياته الخاصة مثل:

نهى النبي عن القزع وهو أن يحلق بعض رأس الصبي ويدع بعضه [7]، الجلوس بين الظل والشمس[8] ، ونهي الرجل أن يمشي في نعل واحدة[9].

المبحث الثاني

فقه التوازن في حياة المكلف

ان التوازن من خصائص الشريعة الإسلامية(اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ)[10] ، والمسلم مطالب بالتوازن والاعتدال في حياته اليومية، من التوازن بين العبادات والمباحات، وبين حقوق الأهل والعمل، وبين الراحة والتعب، وبين الحياة الفردية والاجتماعية، وبين الشدة والرأفة، والمزاح والجد، ودعوة الناس بالحكمة وقوة الدليل، والتوازن في الحب والكره، وبين النقد وروعة الأسلوب، والتوزان بين قول: "نعم"، و"لا"، وبين العمل الدنيوي والحرص على الآخرة، وبين المبادرات وردود الأفعال.(وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا)[11] .

---

[1] - الرحمن: ٧: ٩
[2] - المحجة الموقع الرسمي لجريدة المحجة، مفهوم التوازن والوسطية في الإسلام بالنت.
[3] - الإسراء: ١١٠
[4] - الاسراء: ٢٩
[5] - الشورى: ٤٠
[6] - الفاتحة: ٧
[7] - متفق عليه، اخرجه البخاري رقم (٥٩٢٠) ومسلم (٢١٢٠) بمعناه
[8] - رواه احمد في مسنده رقم (١٥٤٢١)
[9] - شرح رياض الصالحين رقم ٨٧
[10] - سورة الشورى: ١٧
[11] - سورة القصص: ٧٧

قال الشاعر:

فكن على حالة وسطى تكن رجلًا *** بالجد متسما بالبشر مبتسما

ومن فوائد التوازن:

١-أن يسعد الإنسان في حياته، بعيدا عن الكآبة والضجر، والإحباط والملل، ويعيش حياة هادئه سمحة راضية متفائلة، ذات أمان داخلي وخارجي،

2-يسيطر بإذن الله تعالى على الحالة النفسية السيئة والقلق الناتج عن إخلال التوازن في عجلة الحياة (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ)[1] .

طريق الوصول الى التوازن في حياة المكلف:

إذا أردنا ان نعيش الحياة الدنيا بتوازن وان نستمتع بالتوازن المناسب، ونتمكن من التعامل مع الظروف المحيطة بنا، لا بد أن:

نراجع حساباتنا في جوانب الحياة كافة، وعلى رأسها الجانب الديني أو الروحي، أو علاقتنا بالله تعالى والتزامنا بدينه؛ حيث إن تحسين هذا الجانب هو الأساس الذي يبنى عليه صرح السعادة، (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ، الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ)[2] وإن القصور أو الفتور فيه سبب رئيس لضنك العيش والشقاء! (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا)[3] .

كما يجب ألا نغفل بقية الجوانب للحياة من كالجانب الاجتماعي والأسري وعلاقتنا بالأهل وذوي الأرحام، والجانب العقلي وعنايتنا بالثقافة والمعرفة، كذلك الجانب المالي، والتوازن بين الإيرادات والمصروفات، فنسترشد فيه (المؤمن القوي خير من الضعيف)[4] .

الإسلام دين التوازن:

يعتبر الدين الإسلامي هو دين التوازن وفقا لمبدأ التوازن الذي يتجلى واضحا في الكون والمخلوقات جعل الله الإسلام -دينه الذي ارتضى لعباده، ولا يقبل منهم سواه -وسطاً متوازنا (دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا)[5] .

---

[1] - البلد: ٤

[2] - سورة الرعد: ٢٨ :٢٩

[3] - سورة طه: ١٢٥

[4] - الحديث رواه مسلم في صحيحه، رقم (٢٦٦٤)

[5] - سورة الأنعام: ١٦١

كما وضع تشريعاته وأحكامه وتعاليمه كلها منظمة متوازنة، لا إفراط فيها كاليهودية التي حملت العلم وتركت العمل، ولا تفريط كالنصرانية التي غالت في العمل وتركت الدليل، بل هو الدين الوسط الذي يجمع بين العلم والعمل، والروح والجسد، والعقل والنقل، والدنيا والآخرة.

وهو الصراط المستقيم الذي أنعم الله على من سلكوه، وغضب على من حادوا عنه، وضل من تنكبوه، الصراط الذي أمر عباده بالاستهداء به: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)[1] .

فالإسلام بتشريعاته المتوازنة وتعاليمه السمحة دين نظام وتوازن وانضباط. فإن كان الأمر كذلك فبالطبع أن تكون الأمة التي تحمل هذا الدين أمة متوازنة، أمة وسطا، قال – تعالى–: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)[2] ، فالأمة الإسلامية أمة متوازنة في الفكر والعقيدة، وفي العبادات والمعاملات، وفي العلاقات والسلوكيات. وقد عم هذا التوازن حياة الأمة الخاصة والعامة، وظهر هذا التوازن واقعا ملموسا جميلاً في سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحابته الكرام –رضي الله عنهم – فدخل الناس في دين الله أفواجاً لما رأوه ولمسوه من توازن في شريعة الإسلام السمحة والحمد لله.

أولًا: التوازن في الحياة الخاصة:

دعا الإسلام بتعاليمه وأحكامه كل فرد من أفراد الأمة أن يكون متوازنًا في فكره وعقيدته، فيعبد الله وحده، ولا يشرك به شيئا؛ لأن الشرك ظلم عظيم وغمط لحق الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)[3] ، وعبادة غير الله شطط وتنكب عن الصراط السوي (وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا)[4] ومتوازنا في عبادته تعالى فلا إفراط ولاتفريط، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا)[5].

عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه[6].

---

[1] - سورة الفاتحة: ٦: ٧
[2] - سورة البقرة: ١٤٣
[3] - سورة لقمان :١٣
[4] - سورة الكهف: ١٤
[5] - الحديث سبق تخريجه
[6] - الحديث سبق تخريجه

وأمره كذلك أن يكون وسطاً معتدلا في العلاقات مع الناس، عادلًا في غضبه ورضاه، وسروره وحزنه، فلا يندفع مع ميوله وعواطفه اندفاعا، ولا ينساق مع انفعالاته ومشاعره انسياقا، ولا يحب أحدا حبا لا نهاية له، ولا يبغض بغضا لا حدّ له، فقد أعطانا النبي صلى الله عليه وسلم الميزان العادل للحب والبغض، حيث قال: (أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما)[1].

وأن يكون مقتصدا في الإنفاق، فلا يسرف ماله فيكون ملوما محسورا، ولا يقتر فيكون بخيلا شحيحا، وإنما يقتصد ويعتدل في إنفاقه، (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا)[2].

وألا يمشي في الأرض مرحا ولا يرفع صوته أكثر من اللازم، وإنما يقتصد في مشيته ويغض من صوته. (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)[3].

وأن يكون متحريا للتوازن والنظام في كل ما يفعله ويصنعه، ليكون أفعاله وصنائعه متوازنة منظمة، فقد أمر الله عزوجل نبيه داود بصنع الدروع متوازنة الحلقات متناسقها حيث قال: (أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا)[4].

هكذا يهدف الإسلام أن يسود التوازن والانضباط جميع شؤون حياته الخاصة، إذا لاضطراب والاختلال يعوق دون إداء واجباته ورسالته[5].

ثانياً: التوازن في الحياة العامة:

كذلك نظم الإسلام حياته العامة بأحكامه وتشريعاته، فقد ربط العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج بأوقات خاصة وأزمان محددة، وأمر بإقامة الصفوف في الصلاة حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أقيموا الصفوف، وحاذوا بين المناكب، وسدوا الخلل "[6].

وأمر بالسلام والتحية للآخرين، (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها)[7].

---

[1]- الحديث في صحيح الأدب المفرد رقم (٩٩٢)
[2] - سورة الفرقان: ٦٧
[3] - سورة: لقمان: ١٧:
[4] - سورة: سبأ: ١١
[5] - المحجة الموقع الرسمي لجريدة المحجة، مفهوم التوازن والوسطية في الإسلام، النت
[6] - رواه أبو داود رقم (٦٦٦)
[7] - النساء: ٨٦

والاستئذان لدخول بيوتهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[1] كما أمر في المعاملات بالاحتراز عن كل ما يفضي إلى المنازعة، وبتحديد الأجل، وكتابة الدين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا)[2] ، وعدم التصرف فيما يملكه غيره إلا بإذنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه "[3].

أما في المجال السياسي:

فقد أمر بالطاعة للأمير ولو عبدا حبشيا، وبتوزيع الجيش إلى المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة، وبالانضباط العسكري عند الهجوم على العدو، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ)[4] وبالتزام أمرالقائد والاستئذان منه لقضاء شؤونه الخاصة، قال الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[5] .

وأمر بأيفاء العهود والمواثيق والاتفاقيات (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا)[6].

غاية التوازن في حياة المسلم هكذا نظم الإسلام حياته الخاصة والعامة ولم يتركها دون نظام وتنسيق، وذلك ليؤدي ما حمله الله تعالى من الأمانة الكبرى، ويقوم بعمارة الأرض ومسؤولية الخلافة فيها وفقا لما أمر الله عزوجل؛ فنستطيع أن نقول بحق: إن الإسلام دين نظام وانضباط وتوازن.

فليفقه المسلم التوازن في حياته من حيث أنه:

عليه ان يتوازن في الأخذ والعطاء والحقوق والواجبات فلا الذي يأخذ دائما متوازن ولا الذي يعطي دائما متوازن؛ وكذلك الخطاب الرباني بني على هذا التوازن في الترغيب تارة والترهيب تارة ليحفظ التوازن وكل

---

[1] - النور: ٢٧
[2] - البقرة: ٢٨٢
[3] - تخريج مشكاة المصابيح، الألباني، رقم (٢٨٧٥)
[4] - الصف: ٤
[5] - النور: ٦٢
[6] - الإسراء: ٣٤

ذلك يشير إلى ضرورة توازن الإنسان في حياته وأمورة فلا يطغى جانب على جانب في: العبادات والاهتمام بالصحة وفي الإنفاق، وفي المهام والواجبات[1].

وكذلك فقه التوازن في استعمال الأساليب التربوية الترغيب والترهيب كما في الكتاب والسنة تعتبر نموذجا بين المغفرة والعقاب (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ)[2] .

المبحث الثالث

عاقبة الاخلال بهذا النظام

إن من بركة التوازن وثمرته في الحياة أنه يوجد لنا الأمان، ويبعدنا عن الخطر فنحن نحيا في هذا الكون وكل مافيه متوازن سماءه وأرضه وشمسه وقمره .... (ذٰلك تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)[3]ويمتلك المسلمون بالقرآن الكريم منهجاً لا يمتلكه غيرهم (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ....)[4].

والله – تعالى –خلق الإنسان في هذه الحياة لغاية سامية، وهدف نبيل –بل إن خلق السماوات والأرض وما بينهما لم يأت عبثاً قال–تعالى–: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ" أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ)[5]ومن المهام التي خلق الله – تعالى – الإنسان من أجلها:

أولاً: عبادة الله: قال تعالى " {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[6].

ثانياً: الخلافة عنه في الأرض:

قال تعالى {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}[7].

وقال: {وهُوَ الَّذِي جَعَلَكم خَلائِفَ الأَرْضِ ورَفَعَ بَعْضَكم فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَبْلُوَكم فيما آتاكم}[8] .

ثالثاً: الابتلاء والاختيار:

قال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلً)[9] .

---

1 - الفكر الإسلامي، أهمية التوازن في الإسلام، بقلم / الأستاذ محمد ساجد القاسمي، النت والمحجة الموقع الرسمي لجريدة المحجة، النت.
2 الرعد: ٦
3 - سورة يس: ٣٨
4 - سورة إبراهيم :١
5 - سورة: ص: ٢٧-٢٨
6 - سورة: الذاريات :٥٦
7 - سورة: البقرة: ٣٠
8 - سورة: الأنعام: ١٦٥
9 - سورة: الملك: ٣

رابعاً: الحساب والجزاء:

قال تعالى {وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ}[1] .

وإذا كان الله – تعالى – قد خلق الإنسان لتلك الغايات فلكي يحقق الإنسان ما خلق من أجله فإن عليه أن يكون متوازناً ومتميزاً في تحقيق تلك الغايات.

ومن توازن المسلم وتميزه أن يكون معتدلاً في تعامله مع جسمه وعقله وروحه:

أ–من توازن الإنسان مع جسمه: –

أن يكون معتدلاً في طعامه وشرابه، وفي حسن هيئته وفي نظافة جسمه وفي ممارسة الرياضة. ....

ولقد حرص النبي–صلى الله عليه وسلم–على أن يجعل المسلم شامة وعلامة في هيئته ومما يروى من حديث ابن الحنظلية أن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال لأصحابه وكانوا في سفر فقال لهم وهم قادمون على إخوانهم: " إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رحالكم وأحسنوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة من الناس فإن الله لايحب الفحش ولا التفحش "[2]

ب–من توازن المسلم مع عقله: –

عليه أن يسعى للعلم ، ويفتح نوافذ فكره لكل جديد يأخذ منه ما حسن ويدع ما قبح ، وليكن شجاع العقل ويضع هذه الشجاعة في موضعها, قال ابن حزم : " فمن سر بشجاعته التي يضعها في غير موضعها فليعلم أن النمر أجرأ منه ، وأن الأسد والذئب والفيل أشجع منه ، ومن سر بقوة جسمه فليعلم أن الثور والفيل أقوى منه ، ومن سر بحمله الأثقال فيعلم أن الحمار أحمل منه ، ومن سر بسرعة عدوه فليعلم أن الكلب والأرنب أسرع عدواً منه ، ومن سر بحسن صوته فليعلم أن كثيراً من الطير أحسن منه صوتاً ، وأن أصوات الطير ألذ وأطرب من صوته ، ولكن من قوى تميزه واتسع علمه وحسن عمله فليتعظ بذلك فإنه لا يتقدمه في هذه الوجوه إلا الملائكة"[3].

ومن التوازن العقلي أن يوازن الإنسان بين الحلم والواقع فلا ينشغل بالواقع وينسى أحلامه، ولا تأخذه الأحلام بعيداً عن معايشة الواقع، وهناك خطوات أساسية لتحقيق أحلامك هي:

1–اعرف ماذا تريد، فإذا لم تكن تعرف ما تريد فإنك لاتستطيع – طبعاً – أن تبلغه.

---

[1] - سورة: النجم: ٣١

[2] - رواه الحاكم في المستدرك وهو حسن، المصدر الأمالي المطلقة رقم: ٣٥، الموسوعة الحديثية، النت.

[3] - الأخلاق والسير لابن حزم ص ١٨-١٩.

2-اكتبه على الورق، فإذا عرفت ما تريد فدونه على الورق.

3-اشرع في التنفيذ، ولا تتردد.

ج-من توازن المسلم مع روحه: -

وذلك بأن يصقلها بالعبادة ومجالس الإيمان، والرفقة الصالحة وقراءة القرآن، وأذكار الصباح والمساء. قال ابن حزم: " فالسعيد من أنست نفسه بالفضائل والطاعات ونفرت من الرذائل والمعاصي ".

فمن سعادة الإنسان ونجاحه في الحياة صلاح قلبه وروحه لأن بصلاحهما يصلح الجسد كله: فصلاح القلب مستلزم لصلاح سائر الجسد، وفساده مستلزم لفساد سائر الجسد فإذا رأى ظاهر الجسد فاسداً غير صالح علم أن القلب ليس بصالح بل فاسد، ويمتنع فساد الظاهر مع صلاح الباطن كما يمتنع صلاح الظاهر مع فساد الباطن، فإن صلاح الظاهر وفساده ملازما لصلاح الباطن وفساده".

ومن توازن الإنساني الروحي أن يكون متوازناً في عاطفته ولذا كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الغني والفقر ..."[1]

وفي الأثر: " أحبب حبيبك هونا ما فعسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون عدوك يوماً ما "[2]

وأما من يندفع وراء عواطفه وشهواته فليس بأهل لأن يكون سعيداً وناجحاً في حياته. بل عليه محاسبة النفس وتقوية ايمانه كما ورد في الكتاب والسنة لتستقيم أحواله بالتوازن في جميع شؤونه ويهنأ حاله، فليكن شعار المسلم في حياته التوازن والوسطية في كل شيء فقد وصف الله تعالى الأمة الإسلامية بأنها أمة الوسط فقال: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}[3]

فالتوازن والوسطية سمة من سمات المسلم المتوازن[4] ؛ ورد ذكرها في آيات القرآن الكريم وتم تناولها في البحث فهي سنة كونية، وسنة اجتماعية، وسنة شرعية تسعد بها البشرية، وتستقيم بها أحوال المجتمعات (سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا)[5].

---

[1] - رواه النسائي في ٥٤/٤ و، أحمد في ٤/ ٣٦٤

[2] - الأثر سبق تخريجه

[3] - البقرة: ١٤٣

[4] - سورة الفتح: ٢٣

[5] - صيد الفوائد، التوازن في حياة المسلم، دكتور: بدر عبد الحميد هميسة، النت.

الخاتمة :

الحمد لله –اللهم ربنا لك الحمد، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه والصلاة والسلام على من لا نبي بعده إلى يوم الدين.

ختامًا لهذا البحث (التوازن في القرآن الكريم) دراسة موضوعية لأحد السنن الكونية – فقد تم دراسة هذا الموضوع بتعريف التوازن فهو سنة كونية في خلق الله كما جاء في آيات القرآن الكريم، وهو سنة كونية وسنة شرعية وسنة اجتماعية، يظهر في العبادات والمعاملات وبه تستقيم أحوال الناس وحياة المجتمعات التي يراعى فيها هذه السنة وهذا النظام.

أهم نتائج البحث:

_ التوازن هو أعطاء كل شي حقه من غير زيادة ولا نقص.

_ يعرف التوازن عن طريق آيات القرآن الكريم وما يظهر في الكون وفي حياة الناس الاجتماعية والشرعية.

_ التوازن رسمه لنا الشرع الحنيف الذي يخاطب العقل، والقلب والفرد والمجتمع.

_ ابلغ صورة للتوازن هو ما كان عليه النبي–صلى الله عليه وسلم–في أمور دينه ودنياه وصحابته – رضي الله عنهم –.

_ السعادة، والاستقرار تكمن في إدراك سنة التوازن في حياتنا الشرعية، والاجتماعية

_ التوازن يظهر عظمة الشريعة الإسلامية المتوافقة مع الفطرة.

_علينا تطبيق التوازن في عقيدتنا وعبادتنا وفي حياتنا الخاصة والعامة لتستقيم احوالنا وتسعد مجتمعاتنا.

أسأل الله الدرجات العلا في الدنيا والاخره، والحمد لله على توفيقة وفضله، واستغفره من الخطأ والتقصير، فله الحمد أولا وأخراً ظاهرا وباطنا لا شريك له وصلى الله وسلم على محمد وعلى إله وصحبه اجمعين

أهم المصادر والمراجع:

–الأسرة المسلمة وظل التغيرات المعاصرة /تحرير: رائد جميل، وومنظر عرفات زيتون، النت.

– التوازن في ضوء القرآن الكريم، عبد السلام محمد اليحيصي، رسالة دكتوراة بجامعة ام درمان الإسلامية.

– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى: 1367 هـ)

– السنن الإلهية الكونية والاجتماعية لطائف وبصائر، رشيد كهوس، ط بدون

– السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخرساني، البيهقي (المتوفى: 458 هـ) ، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، الناشر

– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين

–صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النساء بوري ط، عيسى البابا الحلبي، القاهرة.

– الفروق في اللغة، للإمام الأديب اللغوي أبي هلال العسكري أحد أعلام القرن الرابع الهجري، حققه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.
– صيد الفوائد التوازن في حياة المسلم، د. بدر عبد الحميد هميسه، النت.
– الفكر الإسلامي، بقلم/ أ. محمد ساجد القاسمي، النت.
– لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق: عبد الله عبد الكبير، دار المعارف، القاهرة.
– معجم مقاييس اللغة، المؤلف: لابي الحسين احمد بن فارس (المتوفي: 395 هـ). تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية.
– المحلى شرح المحلى لابن حزم
الأخلاق والسير لابن حزم، النت.
– مفردات ألفاظ القرآن، المؤلف: الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم –الدر الشامية، ط 1، ١٤١٢ هـ.
–أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر هل الكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ) ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت –لبنان، عام النشر: 1415 هـ –1995 م.
–تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفي: 774 هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2، 1420 هـ –1999 م.
–جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310 هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط:1، 1420 هـ –2000 م.
– السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخرساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458 هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان–ط: 3 ، 1424 هـ –2003 م.
–صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر، الناشر: دار طوق النجاه (مصوره عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: 1 ، 1422.
–فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه، وصححه وأشرف على طبعة: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله.
–فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250 هـ، الناشر: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب –دمشق، بيروت، ط1 – 1414 هـ.
– المحجة الموقع الرسمي لجريدة المحجة، النت.
– الموسوعة الحديثية، النت.
–المعاني الجامع، الوزن، النت.